

دمية القصر

قلتُ : وعندي أن الملح الأجاج لو مزج بمجاج هذه الألفاظ لعاد عذباً والسيف الكهام
لوسنٌ - على هذا الكلام لصار عضباً . وأنشدني الأمام أبو عامر الجرجانيُّ له : .
كساني الهجرُ ثوباً من ... نُحولِ مُسَدِّلِ الذَّيْلِ .
وما يَعلمُ ما أُخفي ... من الدمعِ سِوَى لَيْلِي .
وقد أَرْجَفَ بِالْبَيْنِ ... فَإِنْ صَحَّ فَوَا وَيَلِي .
وأنشدني له أيضاً الأستاذ أبو العلاء وشتاسف بن اسفنديار الرازي بالرَّيِّ : .
يا صاحبيَّ - إِذَا أَعْيَاكُمَا سَقَمِي ... فَلَاقُ يَانِي نَسِيمَ الرِّيحِ فِي حَلَابِ .
مِنَ الدِّيَارِ الَّتِي كَانَتِ الصَّبَا وَطَارِي ... فِيهَا وَكَانَ الْهُوَى الْعَذْرِيَّ مِنْ أَرَبِي .
وأنشدني له أيضاً : .
قَارَعَتِ الْأَيَّامُ مَنِي امْرَأً ... قَدْ عُلِّقَ الْمَجْدُ بِأَمْرَاسِهِ .
يَسْتَنْزِلُ الرُّوقَ بِأَقْدَامِهِ ... وَيَسْتَدِرُّ الْعِزَّ مِنْ بَاسِهِ .
أُرْوَعُ لَا يَنْحَطُّ عَنْ تِيهِهِ ... وَالسِّيفُ مَسْلُولٌ عَلَى رَاسِهِ .
وأنشدني له أيضاً : .
أَلَا حُيِّيتَ يَا يَوْمَ التَّلَاقِي ... وَلَا حُيِّيتَ يَا يَوْمَ الْفِرَاقِ .
قَطَعْتُ الْأَرْضَ فِي شَهْرِي رَبِيعِ ... إِلَى مِصْرٍ وَعَدْتُ إِلَى الْعِرَاقِ .
فَقَالَ لِي الْحَبِيبُ وَقَدْ رَأَيْتُ : ... سَبُوقاً بِالْمُضْمَرَةِ الْعِتَاقِ .
رَكِبْتَ عَلَى الْبُرَاقِ فَقُلْتُ : كَلَّا ... وَلَكِنِّي رَكِبْتُ عَلَى اشْتِيَاقِي .
وأنشدني له أيضاً : .
أَيَا أُمَّنَا إِنْ غَالَنِي غَائِلُ الرَّدَى ... فَلَا تَجْزِعِي بِلِ أَحْسَنِي بَعْدِي الصَّبَا .
فَمَا مَتُّ حَتَّى شَيْدَ الْمَجْدِ وَالْعُلا ... فَعَالِيَّ وَاسْتَوْفَتْ مَنَاقِبِي الْفَجْرَا .
وَحَتَّى شَفَّيْتُ النَّفْسَ مِنْ كُلِّ حَاسِدٍ ... وَأَبْقَيْتُ فِي أَعْقَابِ أَوْلَادِكِ الذِّكْرَى .
وقال يرثي الشريف الرضي هـ من قصيدة أولها : .
رِزُّ أَعَارِ بِهِ الذَّعِيُّ وَأَنْجَدَا ... وَمَاتَمُّ رَاشَتِ أَقَادِيحَ الرَّدَى .
ومنها .
أَذْكَرْتَنَا يَا ابْنَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... يَوْمًا طَوَى عِزًّا أَبَاكَ مُجَدِّدًا .
ولقد عرفتُ الدَّهْرَ قَبْلَكَ سَالِيًا ... إِلَّا عَلَيْكَ فَمَا أَطَاقَ تَجَلُّدًا .
مَا زِلْتَ نَصْلَ الدَّهْرِ يَأْكُلُ غِمْدَهُ ... حَتَّى رَأَيْتُكَ فِي حَشَاهُ مُغْمَدًا .

الكافي العمانيُّ .

هو أبو علي أبزون المجوسي من أهل عمان وكنت أسمع له بالفقرة بعد الفقرة فأفتقر إلى أخواتها ويلتهب حرصي على إثباتها .

ثم ظفرت بديوان شعره في خزانة الكتب النظامية بنيسابور . وكنت على جناح الانصراف إلى الناحية فلم أتمكن من احتلاب درّها .

ولم أتوصل إلى اجتلاب درّها . قال محمد بن أحمد المعروف بأبي الحاجب : كتب قبل حصولي بعمان أسمع بأشعار الكافي أبي علي وتمرّ بي القصيدة بعد القصيدة . وكنت أعجب لفرط أعجابي أودُّ لو ظفرت بمن يرويها لي عن مؤلفها فتكون النفس لحفظها أنشط والفكر بجبل من جبال عمان فقصدته .

ولما اجتمعت معه لم أتمكن من مجالسته إلا لمعاً ولا من مفاوضته لاشتغاله بالأعمال السلطانية إلا خُلُسا . ثم إنني استنبطته فوجدته غير معجب بشعر نفسه على عادة أبناء جنسه . وإذا ديباجة شعره مع بهائها ورونقها متناسبة الألفاظ متنصرة المعاني . وإذا هو يتجنب إيراد ما يمجه السمعُ وتأباه النفس ؛ فلم أزل أنتسخ من حافظيها وألتقط من منشديها إلى أن حصل لي منها ما قيدها ورويتها عنه . وهذه القصيدة من أفراد قصائده وأوساط فرائده . وهي :

هَلْ فِي مودَّةٍ ناكثٍ من راعبٍ ... أم هَلْ على فِقْدانِها من نادِبٍ .

أم هل يُفِيدُك أن تُعَاتِبَ مولِعاً ... بتتبُّعِ العَدَثَرَاتِ غيرَ مُراقِبٍ .

جَعَلَ اعْتِراضَكَ للسِّفَاهِيَةِ دَيدَناً ... والذئبُ دُيدَنُهُ اعْتِراضُ الراكِبِ .

ومنها :

إنَّ الفُتُوَّةَ عَلاَّمتني شَيمَةً ... تُهدِي الضَّيَاءَ إلى الشَّهابِ الثاقِبِ .

ما زال يسلب كل من حمل الطبي ... قلبي وأحداق الأطباء سوالي .

فهوى التَّصَرُّفِ والتَّصَرُّفُ في الهوى ... دَفَنَّا شَبَابِي في عِذارِي الشَّائِبِ .

فَتَطَلَّمتني من ناظرٍ أو ناظرٍ ... وتألَّمتني من حاجِبٍ أو حاجِبِ .

ومنها :